

فائدة عظيمة

للشيخ عبد الرزاق البدر - وفقه الله -

يقول الإمام الحافظ ابو عبد الرحمن النسائي - رحمه الله تعالى - أخبرنا إسماعيل بن مسعود عن خالد ابن الحارث عن كهمس عن بن بريدة عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((**قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ مَا أَقُولُ ؟ قَالَ: قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ، فَاعْفُ عَنِّي**))

هذا سؤال مبارك من أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها ، سبحان الله! هذا الدعاء عندما يتأمل المتأمل يجد أنه مناسب غاية المناسبة - وجميع أدعية النبي ﷺ الموظفة في أوقات معينة مناسبة تمام المناسبة للأوقات التي وظفت فيها - فهذه الدعوة التي يُشرع أن تدعو بها ليلة القدر مناسبة تماما لليلة القدر ولا يأتي على نبينا ﷺ إلا ما هذا شأنه ، مناسب تمام المناسبة. فعائشة رضي الله عنها لما قالت : (ما أقول) هي تعرف أنواع من الأدعية لكنها سألت عن ماذا ؟ عن دعاء يناسب هذه الليلة العظيمة الجليلة الشأن التي يُتحرى فيها الدعاء فأرشدنا ﷺ أن تقول: (اللهم **إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي**) استحضر هنا قول الله - سبحانه وتعالى- في سورة الدخان (**فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**) [الدخان: ٤] أي ليلة القدر ، قال أهل العلم : المعنى أي فيها يُفَرَّقُ ويُكتب ما هو كائن إلى ليلة القدر المقبلة من السنة القادمة ، فيُكتب ما هو كائن على العبد أو العباد إلى ليلة القدر الأخرى ، هذا معنى يُفَرَّقُ ، حتى أيضا قيل من المعاني تسميتها (ليلة القدر) هذا المعنى ، وقيل أنها سُميت بذلك لعظم قدرها وقيل أقوال أخرى.

ففي ليلة القدر يُفَرَّقُ كل أمر حكيم أي يُكتب في تلك الليلة ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى ، وهذا يسميه العلماء : التقدير السنوي ، والتقدير السنوي يكون في ليلة القدر ، فما هو كائن في السنة إلى ليلة القدر الأخرى وهذا التقدير ليس خارجا عن التقدير الذي كُتب في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ليس خارجا عنه بل هو داخل فيه وهو فرغ عنه ؛ ولهذا يسمى العلماء التقديرات -مثل التقدير السنوي ، التقدير العُمري الذي ورد في حديث بن مسعود -رضي الله عنه -وغير من التقديرات يسميها العلماء - : (تقدير من بعد تقدير) يعني داخل في التقدير الأول وليس خارجا عنه .

فليلة القدر يكتب فيها ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى ، فاذا استحضرت أن ليلة القدر يُكتب فيها ما هو كائن عليك - انت أيها العبد- إلى ليلة القدر الأخرى ، فكم هو عظيم أن تُقَبَّلَ على الله - عز وجل - في هذا الوقت التي تكون فيه هذه الكتابة - أن يعفو عنك! ، كم هو عظيم أن تقبل على الله بدعائك ليعفو عنك! إِنَّكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ إِنْ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ كُتِبَ الْخَيْرُ الْعَظِيمُ ، وصار هذا السؤال الذي هو سؤال العفو الذي تطلبه من الله - سبحانه وتعالى- في تلك الليلة أمرٌ ترجوه لنفسك في السنة كلها ؛لأنه يكتب فيها ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى ؛ ولهذا من أحسن من ما يكون أن تسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يعفو عنك ، وألح على الله - سبحانه وتعالى- في ذلك حتى لو كان المرء يا إخوان عنده معاصي ، عنده تفريط ، ينبغي أن يجتهد في هذه الدعوة، لعل دعوته بإلحاحه على الله في تلك الليلة تكون سببا لدخوله باب الهداية .